وشأن الجميع فالتجربة التنظيمية تصلب الانتماء وتوسع الآفاق (رغم أنني لاحظت الفارق بين تجربة الخارج وتجربة الداخل. فالتعبئة في الداخل أكثر جذرية ولا مجال فيها لامتيازات مكتبية أو ساعات دوام وكأنها وظيفة. فالعمل مقدس في الليل والنهار. وفي الداخل يطغى العمل السري وما يعنيه ذلك من استحقاقات، وفي الخارج يطغى العمل العلني وما يعنيه من آثار. والأوساط القيادية في الداخل لا تتسامح مع مسلكيات جنسية منفلتة أو تعدد زوجات أو مسلكيات تقليدية في البيت وكأن العمل المنزلي وتربية الأطفال من مسؤولية المرأة، غير أنني شاهدت أشياء مغايرة في بعض أوساط الخارج، وإن كنت لاحظت أيضاً وجود رفيقات مقاتلات. كما صادفت سذاجةً وتخلفاً لدى حالات في الداخل لا تستوعب العناية بالمظهر، بما يشبه «ترييف المدينة» أو كأن الجمال نقيض الثورة.)[٤٣٨]

«وباختصار، ثمة تناقض بين الفكر الثوري المتطور والمسلكية المتخلفة، بل أمي كانت أكثر انسجاماً مع منظورات الفكر الثوري رغم أنها لم تستغرق عمرها في الكتب، حتى في المواقف الأكثر حساسية وجدية... بما جعلني أصل لخلاصة أن التربية البيتية أكثر أهمية من التربية السياسية فالفكر يضيف على المضمون ولكنه لا يغيره، سيما أنني ألاحظ اليوم كيف بدل البعض قناعاته الفكرية اليسارية ورؤيته السياسية الجذرية.»

وتصل لخلاصة أخرى «لقد استقبلنا العائدين كثوار ولكننا اكتشفنا أموراً معاكسة.»

«وتتساءل: لماذا استدار بعض الشباب المقاوم المنحاز لفتح الذي نزف دمه في الأزقة والروابي والسجون، فجأة، ورفعوا أغصان الزيتون على دوريات جيش الاحتلال؟!

ثمة إخلالات في التعبئة الوطنية... كان علينا أن نرى العيوب ونتصدى لها.

صحيح أن هناك تفاوتاً بين فصيل وفصيل، ولكن من الجائز القول أيضاً أن الناس عوملوا كأدوات نضالية... وإلا كيف نفسر وجود عشرات آلاف العمال في المشاريع اليهودية قبل أوسلو، ألم يكن جديراً وضع خطة تنموية؟»

وتجدر الإشارة إلى أن الجبهة دعت لاستصلاح الأراضي منذ أواخر السبعينات، وكانت تشدد على المثل الصيني «بدل أن تعطيني كل يوم سمكة علمني صيد السمك» وتبذر بعض الأفكار الداعية للاقتصاد الانتاجي وربط التعليم بمتطلبات السوق... غير أنها لم تعتبر ذلك شرطاً من شروط

٤٣٨) نفس المرجع